- الملحق رقم ٦ -

رسالة قيادية / أواخر ٩١

الرفقاء الأحباء... على عجل؛

ثمة ما يوجب اللقاء في منتصف الشهر لمدة يوم واحد...

فمن جهة، لقد أربك "مدريد" وما نجم عنه من انقسام سياسي، الجيشان الانتفاضي، وبات ملحوظاً تقلص رقعته وفعاليته. وأنتم شاهدتم "الاحتفالات" قوافل من السيارات التي تطلق أصواتها، وأغصان زيتون ترفع على دوريات الجيش، وكأن الاحتلال على أبواب الجلاء. شخصياً لقد آلمني وصدمني هذا المشهد. فمن قبل لم يكن نادراً أن تقام احتفالات دون انتصارات كأحد إخلالات الوعي والأخلاق، أما هذه المرة فالبهجة على المسرح فيما يكمن خلف الستارة خناجر في الظهر. ظهر المنتفضين، ظهر الذين ضحوا بالغالي والنفيس، ظهر الإعلام، ظهر ثقافة المقاومة ورفض التطبيع، والهجوم المعادي سوف يستهدف وحدة الشعب التي تكرست على أجمل ما يكون في سنوات الغليان، وسوف يستهدف ثقافة المقاومة والكفاح المسلح، وسوف يستهدف الإنسان الفلسطيني بغية تيئيسه، وبات ملحوظاً استياء الناس من بعض الأسماء "القيادية" من وضعهم ناطقين باسمنا؟ من عينهم؟ ما هي مؤهلاتهم وتضحياتهم...؟

وتحضر هنا كلمات الحكيم: عن الهزيمة السياسية والعسكرية اللتين يمكن التغلب عليهما، أما الهزيمة المعنوية فهي ثالثة الأثافي... وكلماته معروفة لكم.

العقل الإسرائيلي توراتي في أبعادٍ فيه وعصري عنصري رأسمالي في أبعاد أخرى... ومعروفة القصة التوراتية عن الحاخام والعائلة الفقيرة وكوخها ودجاجاتها وحمارها... من غير المستبعد أن يكون منطوقها هو الذي ينتظر "المفاوض الفلسطيني" ألم يقل شامير: حضرت لمدريد لكي أفاوض عشر سنوات...

حينها إما أن تنهض شعلة النضال وإما أن يعم الدمار...

علينا أن نستعد، فالتاريخ ألقى على كاهلنا ما تعجز الجبال عن حمله، في ظروف شديدة الصعوبة...

إن أبواق التفاوض أعلى من أصواتنا وإمكاناتهم أكبر من إمكاناتنا، ويسندهم معسكر دولي وإقليمي ضخم، ووسائل إعلام موجودة في كل بيت، وخاصة التلفزيون، وسوف يغطّسون شعبنا في أوهام ويبيعونه معسول الكلام، والهدف قطع رأس الانتفاضة ومنظمة التحرير... بل الخيار الانتفاضي والبندقية.

لقد نشر رابين مقالاً منذ وقت ينصح فيه الحكومة الإسرائيلية بقبول مؤتمر دولي طالما أن الفلسطينيين يقبلون الحكم الذاتي... فهذه هي أرضية وهدف وسقف المؤتمر وجولات بيكر. والحكم الذاتي تعبير فضفاض دون رأس أو قدمين، ولكنه لا يطرد احتلالاً ولا يعيد حقوقاً ويهدد بتحريف التناقض القومي والمسار الوطني برمته...